IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية
مجلة جامعة الكوت للعلوم الإنسانية
ISSN (E): 2707 – 5648 II ISSN (P): 2707 – 563 x
www.kutcollegejournal1.alkutcollege.edu.iq
k.u.c.j.hum@alkutcollege.edu.iq
عدد خاص لبحوث المؤتمر الفكري والثقافي الدولي الرابع - جامعة واسط - 8 نيسان 2025

العمارة الدينية وأثرها في بناء الهوية الثقافية في العراق القديم

أ. د. حسين سيد نور الاعرجي [1] ، هند خليل ابراهيم [2]

المستخلص

تعد العمارة الدينية من ابرز مظاهر الحضارة العراقية القديمة، فهي ذات أهمية بالغة اذ ساهمة ويشكل فعال على تشكيل الهوية الثقافية في بيئة امتازت بصعوبتها وقساوة ظروفها، اذ خضعت العمارة بشكل عام والعمارة الدينية على وجه الخصوص الى مؤثرات بيئية سواء طبيعية او ثقافية ، ولكنها لا تزال شاهداً على القيم والمعتقدات الروحية الدينية التي كانت سائدة في العراق القديم لهذا فان بيئة العراق انتجت من ابنية دينية اكدت على تقدم ونضج وعي المجتمع الديني والثقافي في الحضارة العراقية القديمة من حيث اختيار العمائر وتصاميمها الهندسية الأصيلة ورموزها الوظيفية فهذه العمائر كانت الركيزة الأولى التي مثلت مجتمع ناضج متكامل.

الكلمات المفتاحية: عمارة، ثقافة، معتقدات

انتساب الباحثين
[1، 2] كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة واسط، العراق، واسط ، 52001

[1] hnoor@uowasit.edu.iq
[2]std20222023.hibrahim@uowasit.edu.iq

[1] **المؤلف المراسل**

معلومات البحث
تأريخ النشر : شباط 2026

Religious architecture and its impact on building cultural identity in ancient Iraq

Prof. Dr. Hussein Sayed Nour Al-Araji [1] , Hind Khalil Ibrahim [2]

Abstract

Religious architecture is one of the intellectual inventions of the ancient Iraqi people of great importance, as it contributed effectively to shaping the cultural identity in an environment characterized by its difficulty and harsh condi tions, as architecture in general and religious architecture in particular were subject to environmental influences, whether natural or cultural, but it remains a witness to the religious spiritual values and beliefs that prevailed in ancient Iraq. Therefore, the environment of Iraq produced religious buildings that confirmed the progress and maturity of the religious and cultural awareness of society in ancient Iraqi civilization in terms of choosing buildings, their authentic engineering designs, and their functional symbols. These buildings were the first pillar that represented a mature, integrated society.

Keywords: architecture, culture, Beliefs

Affiliation of Authors
[1, 2] College of Education for Human Science, Univ of Wasit, Iraq, Wasit, 52001

[1] hnoor@uowasit.edu.iq
[2]std20222023.hibrahim@uowasit.edu.iq

[1] **Corresponding Author**

Paper Info.
Published: Feb. 2026

المقدمة

ان هذا الموضوع : يبرز الجانب المعماري كأحد الاركان الاساسية التي ساهمت في بناء حضارة بلاد الرافدين من خلال تفكك النتاج المعماري الذي شهد تفاعلا حيويا ساعد على تحديد الهوية الثقافية للمجتمع العراقي القديم اذ عكست المبادئ والقيم الاجتماعية والدينية والاقتصادية والسياسية ايضاً مثل عمارة المعابد والزقورات فمنذ العصور الاولى التي بدا فيها فن العمارة في العصر الحجري الحديث والى العصر الاشوري كونّ ترابطا وثيقاً بين افراد المجتمع عبر العصور اذ نقل الثقافة من عصر الى عصر موضحاً التغيرات و التطورات التي مر بها المجتمع العراقي القديم فلم تكن العمارة مجرد اثر مادي بل كانت تعبيرا صادقا عن الهوية والثقافة الاجتماعية والافكار الناضجة التي حملها المعمار العراقي القديم فأوضح صورة متكاملة للحضارة عبر الفن المعماري.

المحور الاول: نبذة عن تاريخ العمارة في العراق القديم

شكلت العمارة في العراق القديم الريادة في العديد من نتاجها الفكري والفني فكانت أكثر رسوخا ببراعة الاختراع للكثير من

العناصر العمارة في بيئة رسوبية لأنها تقدم للمعماري أكثر من الطين والماء لذلك نجد الأبداع في توظيف الإمكانات البسيطة لمقاومة البيئة الصعبة القاسية من حيث الأجواء المناخية المتقلبة وتأسيس حضارة عمارية عظيمة مدعمة بكل شيء جديد وأصيل منذ الألف الرابع قبل الميلاد [1]، لهذا عد فن العمارة واحد من اهم انواع الفنون فهو تشكيل وظيفي يؤدي اغراضاً ومتطلبات حياتية انسانية بعدة وسائل مكانية ومادية اذ ترتبط العمارة ارتباط وثيق بحياة المجتمع وزمانه لذلك فإنها تخضع لجميع المؤثرات الحضارية او الزمانية او الاجتماعية او الاقتصادية اضافة الى العوامل الطبيعية والمناخية [2]، اذ كانت العمارة في العراق القديم متأثرة تأثيرا كبيرا بالبيئة سواء من ناحية طبيعة الأرض ونوع التربة والمناخ اضافة الى المواد البنائية التي لم تكن متوفرة ماعدا الطين وجذوع النخل [3]، اذ كان الطين هو المادة الاساسية التي اعتمدها العراقيون في البناء ، كونه الأوفر والأكثر اقتصادا واقل كلفة، وكما تمتاز المادة (الطين) بانها أكثر قدرة وامكانية على التطويع للتشكيل وكما تم استخدام الطين الرائب (الملاط(في اكساء البناء وذلك لإدامته لفترات اطول وايضاً يضمن السهولة في تقنيات العمل، فقد لا يحتاج البناء الى ازالة الطين القديم عند تجديد البناء ،وإنما يكفي بإضافة طبقة جديدة فوق الطبقة القديمة التي اوشكت على الاندثار الموسمي[4].وقد استخدم اللبن في مراحل لاحقة اذ شكل من قطع الطوف بواسطة قوالب تجفف حتى تتصلب بالشمس لاستعمالها في بناء الجدران ومما يدل على القدرة الفكرية الابداعية التي تميز بها المعمار العراقي القديم هو تخطيطه الهندسي المنتظم المتجه الى الجهات الاربعة وايضا كيفية تزين الجدران بنوع من الخواص المعمارية التي سميت (بالطلعات و الدخلات) وذلك لإسناد البناء وهذا الانجاز يحتل مكانة مهمة في تاريخ العمارة لأنه مثل الاسس الاولى لفن العمارة [5] .

يلعب الفن والتاريخ دوراً اساسياً في تشكيل جزء من حضارة العراق القديم اذ انه ينقل رسالة لازمن لها عبر مختلف العصور بما قدمه الفنان من اعمال فنية مختلفة تضمنت عدة مضامين لها علاقة بالمجتمع والدين ولكون الفن ذات اتصال وثيق بالتاريخ عبر معرفة وتفسير الحوادث التاريخية بشكل فني [6]، لذا يعد تاريخ العراق القديم تاريخا حافلا بالتحولات والاختراعات الهامة التي ساعدت على تشكيل الحضارة وثقافتها وذلك بعد تغير نمط الحياة في المجتمع [7]، ففي منتصف الألف الرابع ق.م. شكل الخطوات التمهيدية للحضارة العراقية القديمة، فلم تظهر الحضارة بشكل مفاجئ وانما ولدت عبر مخاض طويل وعسير تمثله بالعصر الحجري الحديث الذي برزت فيه التحولات الاقتصادية المتمثلة بالزراعية فكانت عاملا حاسم في تطوير الحياة وحدا فاصلا بين نمطين مختلفين من أساليب معيشة الانسان الأول اسلوب جمع القوت اما الثاني بأسلوب انتاج القوت (الزراعة). وما نتج عن هذا التغير من استقرار وظهور المجتمعات القروية الزراعية فكانت بدايات الحضارة بالعصر الحجري الحديث ومتغيراته الرئيسية التي نقلت الفرد العراقي الى حياة التمدن [8]، اذ يعد الجانب الاقتصادي الركيزة الاولى التي ساعدت الانسان العراقي القديم على الاستقرار في بيئة معينه مما دعاه الامر الى السعي في تشكيل اول العمائر في العصر الحجري الحديث كملجأ يأوي اليه عند الحاجة اذ كانت هذه العمائر النواة الاولى لتشكيل القرى ومن ثم المدن [9]،

فقد كانت اولى هذه القرى (زاوي جمي) التي عدتً اقدم مستوطن في العراق والعالم القديم التي وضحت التحريات الاثارية انها بنيت من جدران من الطين الغير منتظمة على اساس من الحجارة وايضا وجدت معالم لأكواخ مستديرة وهذه البقايا المعمارية عدتً اقدم بيوت في العراق والعالم القديم اذ ظهرت فيها البوادر الاولى للزراعة وتدجين الحيوانات [10]،ومن ثم تأتي قرية (جرمو) في شمال العراق والتي قدرت بيوتها ما بين(25_30) بيت وعدد سكانها يقارب (150) شخص اذ تطور البناء عن سابقه من حيث الشكل فقد بينت البيوت بشكل مستطيل من الطوب على اساس من الاحجار بعدما كانت مستديرة ، وبجدران ذات ملاط طيني وارضيات مبلطة بالطين فوق القصب وللبيت عدد من الحجرات التي سقفت بالقصب والخشب وقد بلغ طول الحجرات (5-6) اقدام [11]، ولاحقا في مرحلة العصر الحجري المعدني وجدت منازل واسعه اكثر تطورا مما سبق اذا شيدت باللبن ذات جدران مطلية بطبقة من الطين يعتقد الباحثون انه بناء للعامة او لربما بيت للعبادة وذلك اعتمادا على تماثيل المرمر التي وجدت فيه وقد اطلق عليها تماثيل (الالهة الام) [12]، وقد اصبح البناء لبيوت السكن اكثر تنظيما وترتيبا ذات شوارع مبلطة بالحجارة الا ان الطين بقي مادة اساسية في عملية البناء رغم استخدام اللبن وهذا ما وجد بقرية في (تل الاربجيه) كذلك لوحظ العودة لأسلوب البناء المستدير على اساس من الحجر ذات سقف على شكل قباب معقودة ذات مدخل امام البناء بشكل حجرة مستطيلة اعتقد الباحثون انها دور عبادة (معابد) [13]،وبما تحتويه العمائر من خصائص وملحقات معمارية يتضح لنا ان اول العمائر كانت لأغراض ومعتقدات دينية ارتباطا بالدوافع الاقتصادية ايضاً[14].

لقد سعى سكان العراق القديم على تجسيد الظواهر المؤثرة في الإنتاج بهيئة الهة جسدوها بشكل تماثيل وعبدوها، وهذا ما دفع الفرد الى التفكير في تخصيص مكان للعبادة بالقرب من مكان سكنه لهذا ظهر لدينا ما عرف بهياكل او دور العبادة معبراً عن قدسية

تلك الالهة و عظمتها وقدرتها من خلال بناء المعابد [15]، التي بينت لنا بأن انسان العراق القديم منذ أن ظهرت لديه أولى بذور العقيدة الدينية كان يؤمن ويقدس العديد من الظواهر الطبيعية لعدم امكانيته على تفسير تلك الظواهر التي أثرت في الفكر البشري مما جعله يقوم بأداء طقوس وشعائر متعددة في مكان واحد يراه مقدسا وهو بذلك يؤكد لنا على تطور الإدراك لأنسان العراق القديم بحيث كان ادراكه أقرب الى ما يكون إلى وعي بالبعد الماوراء الطبيعي [16]، ففي العصر الشبيه بالكتابي بحدود (3500 - 2800) ق.م، وهو ما يشتمل على الطبقتين الرابعة والخامسة من (الوركاء_ جمدة نصر) ،قد بدأت فيه المدن تظهر بشكل اكثر وضوحاً وايضاً ظهرت المعابد المشيدة على المصاطب اي (الزقورات)،التي بنيت بالشكل المربع من اللبن ولاسيما " معبد الآلهة (أنانا) = عشتار) والإله (أنو) والمعبد الأبيض في موقع الوركاء، ومعبد الآلهة أنانا = عشتار) في نفر" [17]،وهذه المجاميع المعقدة من الابنية في العراق القديم مازالت تعد من افخم الاعمال العمرانية التي بنيت بمادة اللبن العنصر الاساسي لمادة البناء ونتيجة لنضرة معمار العراق القديم الى بناء وترميم واندثار المباني ومن ثم اعادتها مرة اخرى شكل هذا الامر اليه نضرة الى واقع حياته ونفسيته وطريقته تفكيره التي جعلت منه يرى لا شيء ثابت في الوجود وانما كل شيء يدور في حلقة من التطور والتجديد والانحلال والتكوين وهذا الامر شكل تحولات كبيرة في ثقافة الفنان والمجتمع عبر المراحل التاريخية [18]،وبهذا فقد اسست اول مراكز ثقافية وحضارية غيرت طرق عيش البشر فيما بعد اذ تشكلت المدن وتأسس النظام الديني لقد فرض الميل الطبيعي للبشر في البحث عن الطمأنينة والامان الذي يتركز اساسه في اقامة الطقوس الجماعية التي تحتاج الى اقامة العمائر [19].

المحور الثاني: دور العمارة الدينية في بناء الهوية الثقافية

كان للعمارة الدينية أهمية عظيمة لدى سكان العراق القديم اذ أخذت الحيز الأهم في مستوطناتهم ومدنهم، وهذا ما يعكس لما مكانة وتنامي الفكر الديني والحضاري عند الفرد العراقي القديم وهذا ما يمكننا ملاحظته عند دراسة العمارة الدينية بنوعيها (المعابد و الزقورات).

اولاً : المعابد

كان للفن والأثار التي خلفها إنسان العصور السابقة في مختلف الاماكن التأثير الأقوى في فهم المعتقدات الدينية والثقافات خاصة عند غياب الدلائل المكتوبة التي تشكل نقطة فاصلة ما بين الشك واليقين عند التحليل والاستقراء للمعاني والدلائل، وقد تنوعت الفنون بما فيها فن العمارة واصبحت ذات خصائص ميزت كل حضارة عن غيرها [20].

عدَّت المعابد من أولى الأبنية التي شيدها سكان العراق القديم للاجتماع وممارسة الشعائر الدينية ، اذ تعود أقدم المعابد الى (٤٥٠٠_٤٠٠٠ق.م) في قرية (تبة كورا) شمالاً و(اريدو) جنوباً ثم ازداد عدد المعابد في الفترات اللاحقة [21].

لقد كانت هذه المعابد التي تعود الى مرحلة تاريخية بدائية هي مرحلة (إريدو) فقد اكتشف في اريدو ضمن الطبقات (11_8) و (7_6) والى الطبقة (11) اقدم معبد مشيد باللبن على مصطبة اصطناعية اذ يتكون المعبد من حجرة واحدة مضلعة تتجه نحو الجهات الاربعة وساحة مكشوفة محاط بعدد من الغرف وقاعدة وسطية وجد فيها مذبح ودكة القرابين التي اخذت عمارة المعابد اللاحقة تتشكل على اساسه [22]، وهذا البناء مكون من عناصر ونماذج اوليه للعمارة الدينية اذ وضح البناء على شكل قاعدة مستطيلة تتوي على كتفان من الجانبين فتكون مقسمه الى قسمين مقدسة تتجه نحو الاعلى كلما تقدمنا الى الداخل وفي نهاية القاعدة الداخلية توجد حنيه تضم قاعدة مشيدة من اللبن تسمى (قدس الاقداس) [23]، ثم في مرحلة لاحقة بدأ السومريون بتطوير المعبد (الحرم) بتوسع البناء من هيكل وعدد من الحجرات لأغراض عدة منها حجرات الكهان و الإلهة الثانوية واخرى لتعلم الكتابة والدروس واغراض متنوعة ذات صلة بخدمات لمعبد والاله اضافة الى وجود مسكن خاص للألة ومع تطور القرى الى مدن ازداد عدد المعابد واصبح المعبد يمثل مؤسسة مركزية دينية واجتماعية [24].

فقد كان للمعبد دور مهم في حياة المجتمع العراقي القديم، بالإضافة لكونه مركز ديني مهم لأقامه الطقوس والشعائر المختلفة وتؤدي فيه الصلوات ،عدَ مركزا اقتصاديا فعالا عبر مختلف العصور التاريخية [25]، لذلك دعت حاجة المعبد لتنظيم إيراداته إلى اكتشاف الكتابة لتدوين شؤون المعبد كتدوين عقود البيع والشراء فلم تكتب بها نصوص تاريخية اول الامر ومع انتشار الكتابة بدأ تدوين كل ما يخص الشؤون اليومية المختلفة التي تهم الإنسان وفي تدوين الوثائق والمكاتبات الرسمية للدولة والمكاتبات الشخصية والقوانين والعلوم والآداب وبهذا شملت الكتابة كل مناحي الحياة ويمكن ان نلاحظ ان المعابد ماهي الا امكنة للاحتفاظ بالنصوص الاقتصادية والدينية والادبية [26].

فقد اتخذت العمارة الدينية بعدا روحيا حين ارتبطت بها طقوس خاصة منها تطهير المكان المراد البناء فيه بالنار قبل البدء ببناء المعبد ثم تحفر حفرة كبيرة من اجل بناء مصطبة بارتفاع 2 م ذات جدران من الاجر تملئ بتراب ثم تشيد فوقها جدران من حجر

الكلس وعندما يصل البناء الى ارتفاع 1,20 يملئ بتراب نقي ليكون اساس لبناء المعبد [27]، وايضاً يتم وفقا للفكر الديني السائد مسح اول حجرة في البناء بالزيت وتحاط بالماء المقدس وهذا يعدً حدثا مهما يتولى ممارسة كبار المسؤولون في المدينة [28]،وفي عهد السومريون جرت العادة على وضع (تعاويذ ،تماثيل، ركوز الهه او مسامير حجرية منقوش بالرموز والتعاويذ) في أسس المعبد المراد بناءه لطرد العناصر الشريرة وفيما بعد تطورت طقوس البناء في المراحل اللاحقة واخذت ترافقها الأضاحي واصبح المعبد مقترن بالحياة المزدهرة عند السومريون ، ولعل حلم الملك كوديا ببناء معبد (الاله تنكرسو) الذي يخاطبه في منامه يوضح ذلك:

" بتأسيس بيني، سوف يأتي الفيض
الحقول الفسيحة سوف يطول زرعها من أجلك
الأقنية سوف تفيض عن حوافيها من أجلك ...
(لأنه) بعد أن أكون اعطيت نسمة الحياة للناس
سوف يقوم رجل واحد بعمل أكثر من عمل رجلين
في الليل، نور القمر سوف يضيء من اجلك
في النهار، الشمس الساطعة سوف تشع من أجلك
البيت صرف بيني من اجلك في النهار

وسوف يرتفع حالياً في الليل ،، وبعدَ هدم المعبد اشارة شوم او خطر قادم [29]، وكما يستمد الملك في العراق القديم شرعية سلطته وقوته في حكم الرعية من المعبد، أي الاله ونتيجة لتلف البناء بسبب العوامل المناخية اخذ الملوك يعملون على بناء وترميم المعابد بعد تسلمهم السلطة لنيل رضا الالهة و الشعب وهذا ما جعل الملوك يتسابقون على بناء المعابد وترميمها [30]. ولهذا نجد ان العمارة ارتبطت بمجموعة من العوامل السياسية والدينية فقد كانت العمائر موجهاً بالدرجة الأولى لخدمة الدين الا انه في اوقات لاحقة اصبحت ذات اثر فعال لتحقيق ما يصبوا اليه الحكام والكهنة في إثبات شرعية سلطتهم والقناعة بفرضية الاختيار الالهي [31].

تبرز طقوس اخرى تدلنا على الثقافة والوعي الديني لدى سكان العراق القديم منها طقس التطهير اذ يعد طقساً أساسياً في المجتمع الذي يتم فيه التطهير بالماء والزيت ، وحرق البخور لأجل طرد الأرواح الشريرة وايضاً يتم عن طريق نصب التماثيل او الدمى الطينية بعد رشها بالماء المقدس ووضعها على منصة الطقس في المعابد وهذه العملية تتم من قبل كهنة مختصون لاسترضاء الأرواح الطيبة التي تمثلها (الشيدو واللماسو) [32]،وكما شهدت المعابد ممارسات تطهيرية سواء كانت يومية او سنوية تقام خلال الاحتفال بعيد رأس السنة ، واحيانا يجري الطقس عند افتتاح المعبد اذ يتضمن أنواع خاصة من التطهير قد عدُ غسل الأيدي من الضروريات الواجبة للقيام بأي مرسوم ديني لدى سكان العراق القديم وكان يرافق هذا الغسل تمتمات دينية مختلفة وللتطهير طرق متعددة ، منها سكب الماء والزيت ، عندما يكون المكان محاطاً بالأرواح الشريرة، او عندما يتم تتويج الملك ، وايضاً يسكب الماء المقدس عن طريق رش الأشخاص او الأماكن من الإناء الذي يحتوي تمثال الإله لطرد الأرواح الشريرة [33]،وغالبا ما يرافق الطقوس الدينية اقامة الولائم والاحتفالات اذ تمتلئ مصطبة الاله بعدة اطعمه منها الخبز و العسل والزبد والفاكهة كذلك تملأ السندبانات بالخمر والجعة والماء وايضاً يهرق الدم على المحراب ويمتزج دخان اللحم المشوي بلهيب خشب الأرز ورائحة البخور العبقة ، اذ كان جوهر الطقس خدمة الآلهة لأن الاعتقاد السائد في كون الإلهة تحيا حياة البشر لذلك تحتاج إلى أن تنظف وتغسل وتزكي بالعطور والطيب وتلبس وتطعم يوميا [34].

فقد مثلت تماثيل الآلهة في المعابد جانبا محوريا من عقيدة وطقوس سكان العراق القديم ، فهي وسيلة لاتصال الإنسان بالآلهة ، لهذا عُد الإله حاضرا بتمثاله ، فيعد له الطعام وتزود الآلهة وتجهيز باحتياجاتهم فيكون هذا بحسب اعتقادهم عملا مباركا كان الغرض منه ديمومة التواصل والاتصال المستمر مع الالهة ، وان الامتناع عند تأدية هذا الطقس يُعد خيانة عظمى تؤدي إلى تعرض البلاد ومصائر الحياة إلى المخاطر والدمار ، لذلك غالبا ما يتولى مراقبة العمل من الحكم ، كما توفر للإلهة المأوى والطعام عن طريق تقديم القرابين الى المعبد [35]، وكما ارتبط بالمعبد طقس الصلاة وهي نوع من الدعاء تردد في المعبد على شكل نصوص ابتهاليه بشكل منتظم واوقات معينة وبدون الحاجة الى موسيقى على العكس من التراتيل التي ماهي الا مدائح و تعظيمات للإله التي تصاحبها الموسيقى وهذا ما يرتبط بالثقافات الدينية لسكان العراق القديم [36]، ومن ضمن الاعتقادات التي ارتبطت بالمعبد الاعتقاد بخرق البخور والذي عادة ما يؤديه الكهان او ما يسمى (الكاهن المعزم أشيبو) ضمن طقس يومي في المعبد يلازمه التعزيم هذا نتيجة لاعتقادهم بأن مادة البخور ، وخاصة (الحرمل) تعمل على طرد الأرواح الشريرة ومحاصرتها ،عندما تملأ المكان فتجعلها نخرج من الأبواب والشبابيك وهذا يتم عند وضع البخور بمكان أشبه بالموقد او ما يسمى مذبح البخور (دكة عالية) ، ويستخدم أوعية خاصة لحرق البخور [37].

فقد يثير التكوين المعماري بعمله في الانسان عدة انطباعات وافكارا كالبهجة والخشوع والهدوء والانبهار الا ان العمارة لا تتم بمشاركة الخيال المبدع والفعل الدقيق فهاتان الصفتان الخيال والعقل يخلقان انتاجا فنيا اصيلاً صادقا معبرا عن منطق الحياة وقوانينها في العراق القديم [38].

ثانيا: الزقورات

تتضح اول اشارات لبناء الزقورة في العصر الشبيه بالكتابي(3500_2800) ق.م لقد اولى المعمار اهتماما خاصة للمعابد من حيث تنظيمها فاخذ يجعل لبعضها اسس حجرية او مصاطب او تبنى على دكة بشكل مستطيل من اجل ان يخلد البناء لمدة اطول تناسبا مع افكاره وثقافة الدينية التي بنيت على اساس خلود الالهة اضافة الى الرغبة لدى سكان العراق القديم بتقوية الصلة بينهم وبين الهتم ومن اشهر معابد هذا العهد معبد (الاله انو _ الالهة عشتار) في الوركاء وقد امتازت معابد هذا العصر بوجود حرم يحيط بالمعبد ليفصل العالم الدنيوي عن عالم الالهة [39]،وهذا ما يعكس لنا التفاعل الحيوي بين افكار وعمل المعمار وبين البيئة المحيطة إذ استطاع ان يشخص تأثير الظروف البيئية على العمارة الدينية وذلك من خلال وضع مخططاته الهندسية المتقنة لتلافي الإشكاليات التي تؤثر على المبنى ومن هذا الجانب ابتكر اهم العناصر في العمارة الدينية وهي (المصاطب البنائية) [40]، وبهذا يتضح التطور لدى معماري العراق القديم فيما يخص عمارة بناء الزقورات بعدما ابتدأ مخطط الزقورة ببناء المعبد على دكة بسيطة منذ طور العبيد ثم اصبح مخطط البناء مؤلف من طبقتين في العصر الشبيه بالكتابي وكما تطور البناء فأصبحت الزقورة مؤلفة من ثلاث الى سبعة طبقات في الفترات الاحقه [41]، قاعدة البناء ذات شكل مربع او مستطيل مشيدة من اللبن في طبقاتها العليا الداخلية تتخلل طبقات من الحصران والقصب لربط البناء فضلا عن قنوات افقية ذات فتحات ادخلت فيها حبال من البردي لإسناد الجدران الخارجية ويتم الصعود الى الزقورة بسلالم ثلاثة اثنان من الجانب و الثالث يتعامد مع احد الاضلاع ليصل الى الاعلى [42]،وقد تم تقسيم مخطط العمارة الى جزئيين رئيسين: الأول يمثل الزقورة ذلك الصرح المدرج المؤلف من طبقات من البناء الصلد يعلوها معبد صغير (المعبد العلوي) قد أعد لوضع تمثال الاله ، ما الجزء الاخر من المخطط يتألف من المعبد الأرضي المخصص لأداء الطقوس والشعائر الدينية وتقديم القرابين حيث يتكون من حجرة المدخل التي تؤدي الى ساحة مكشوفة يدخل منها الى حجرة أخرى تؤدي بدورها الى حجرة الهيكل الجزء المقدس في المعبد لأنها نحتوي على المحراب وتمثال الآلة ودكة المذبح وكان يشرف على ادارة المعابد اصناف مختلفة ومتنوعة من الكهنة، لكل صنف منهم عمل معين [43]، وقد اتضح في المدن القديمة ضمن فتراتها التاريخية سيادة المعبد كمؤسسة دينية وإدارية وسياسية أيضا وإعطاء خصوصية دينية لتلك العمائر من خلال بناءها على (مصاطب _طبقات) وجعلها ذات مستوى أعلى من باقي المباني الموجودة في المدينة لتكون محط أنظار جميع السكان الذين يتوجهون بأنظارهم إلى الأعلى لاعتقادهم بوجود الإله في الأعلى ومن جانب اخر يضيف ارتفاع العمائر الدينية وعزلتها واحاطتها هيبة وقدسية أكثر، عن بقية الأبنية بالمدن القديمة [44]،ولهذه العمارة اهمية كبير اذ تقدم لنا دليلاً على التطور المستوى الفني فضلاً عن التقدم في مجالات الحساب والهندسة التي استخدمها الفنان المعماري ببراعة وذكاء رغم الوظيفة الدينية التي تؤديها تعد اول تفوق للعمارة العمودية في العراق القديم[45]،ومن ناحية اخرى فان المعماري يتخذ من المادة ركيزته ومن الفعل والخيال وسيلة للإنتاج اذا يعتمد انتاجه المعماري وانتاجه على محيطه البيئي الذي يوجده الانسان ليمارس فيه كافة نشاطاته الحياتية والروحية في المعابد التي تفصله عن مؤثرات الطبيعة الغير مرغوبة فيها وهذا ان دل على شيء انما يدل على قوة السلطة الكهنوتية وتأثيرها على المجتمع [46].

الخاتمة

بعد التطرق للسياق التاريخي و الفني لدراسة المعابد اتضح منها ان المؤسسة الدينية منذ اقدم العصور كانت مركزا للحوار السلمي والتسامح الديني الذي عدا منطلقا للتوسع في اتخاذ التسامح منهجا حياتيا لذا ينبغي علينا نتثبيت اهم الاستنتاجات التي يختم بها بحثنا وهي كما يأتي :

1- لعبت المعابد - الزقورات دوراً مركزياً في توحيد المجمعات بسبب المعتقدات الدينية المشتركة.
2- كشفت التصاميم المعمارية للأبنية الدينية من فهم عمق الكون والالهة في ثقافة العراق القديم فمثلاً الزقورة تشير إلى العلاقة من السماء والأرض مما يعكس اعتقاداً راسخاً بأهمية الارتباط بين من العالم المادي والروحي .
3- مثلت العمارة الدينية وسيلة لنقل التراث الثقافي من جيل الى اخر.
4- لم تكن المعابد والزقورات مجرد اماكن للعبادة بل كانت مركزاً اجتماعياً و اقتصادياً كذلك.
5- كانت المعابد والزقورات رمزاً للسلطة الالهية للحكام مما ساعد في شرعية ملكهم والهيكل السياسي.
6- لا تزال اثار المعابد والزقورات بالعراق القديم تحمل رسائل ثقافية وروحية غنية تعكس عمق الحضارة العراقية وتأثيرها المستمر في الهوية الثقافية حتى في اليوم.
7- يعد العامل الديني من ابرز العوامل التي ساعدت على تعزيز السلم في المجتمعات القديمة وتوثيق الروابط بين ابناء المجتمع.

الهوامش

(1) منى عبد الكريم حسي القيسي ، أنواع أنظمة وأشكال المصاطب البنائية (الاصطناعية) في العمارة العراقية شبكة المؤتمرات العربية ، اسطنبول ،تركيا ،2018، ص1386.

(2) صبيح لفته فرحان واخرون، الفن و العمارة ،مطبعة الرفاة ، بغداد ، 2021، ص3.

(3)غنية زدادقة وحميمة قصيبي ،المعابد في العالم القديم (مصر وبلاد الرافدين)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة 08 ماي 1945 قائمة ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،قسم التاريخ ، 2017،ص138.

(4) سامية معوشي ،الطقوس الدينية المصاحبة لبناء المعابد في حضارة وادي الرافدين، مج 5 ،ع 11، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، 2017 ، ص70.

(5) زهير صاحب واخرون ،تاريخ الفن في بلاد الرافدين ،دار الاصدقاء للطباعة و النشر والتوزيع، 2010، ص42_43.

(6) المصدر نفسه، ص10.

(7) جمعة الطلبي ،العمارة الدينية في اعالي الرافدين في العصر الحجري الحديث ،بحث غير منشور، مجلة القادسية للعلوم الانسانية ،مج السادس عشر، ع 3، كلية الآداب ،جامعة بغداد، 2012، ص421.

(8) رضا جواد الهاشمي واخرون، دراسات في التاريخ و الاثار ، مجلة جمعية المؤرخين والأثاريين في العراق، مطبعه لامه ، بغداد،(ب .ت) ،ص13_14.

(9) زهير صاحب واخرون ،تاريخ الفن في بلاد الرافدين ، ص 41_40.

(10) طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات ،ج1، ط1 ،دار الوراق ،بغداد ،2009، ص 209.

(11) المصدر نفسه، ص219_220.

(12) طه باقر ، ص240.

(13) المصدر نفسه ، ص 245.

(14) زهير صاحب واخرون ،تاريخ الفن في بلاد الرافدين ، ص 41_40.

(15) نعمان جمعة ابراهيم واخرون ، المفهوم الديني للمعابد في بلاد الرافدين ، مجلة دراسات في التاريخ و الاثار ،ع 78 ، 2021، ص224.

(16) المصدر نفسه ، ص139.

(17) زياد عويد سويدان، تاريخ العراق القديم (محاضرة)، كلية الآداب_ التاريخ ، جامعة الانبار ، (ب. ت)، ص2.

(18) انطوان مورتكات، الفن في العراق القديم ،تر: عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، ج1، مطبعة الادب البغدادية، (ب. ت)،ص 19-20.

(19) joshuaj.mark, Mesopotamia: the Rise of the Cities , world history encyclopedia ,2014.

(20) جمعة الطلبي ،العمارة الدينية في اعالي الرافدين في العصر الحجري الحديث ،ص421.

(21) هديب حياوي غزالة ،الزقورة اصورلها الاولى و تاثيرها في عمارة العالم القديم ،ص1.

https://www.pdffactory.com

(22) أوسام جرجرك ،الزقورة ظاهرة حضارية مميزة في العراق القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ،جامعة بغداد ،1998، ص49_50.

(23) ثروت عكاشة ،تاريخ الفن (الفن العراقي القديم_ سومر وبابل واشور) المؤسسة العربية للطباعة و النشر، بيروت _ لبنان، (ب. ت) ،ص 102.

(24)غنية زدادقة وحميمة قصيبي ،المعابد في العالم القديم (مصر وبلاد الرافدين)، ص 139.

(25) محمد فهد حسين، انتهاك حرمة المعابد في العراق القديم (3000_539 ق.م)،ع13، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية ، 2014، ص2_3.

(26) زياد عويد سويدان، تاريخ العراق القديم (محاضرة)، كلية الآداب_ التاريخ ، جامعة الانبار ، (ب. ت)، ص2.

(27) أوسام جرجرك ،الزقورة ظاهرة حضارية مميزة في العراق القديم ، ص51.

(28)غنية زدادقة وحميمة قصيبي ،المعابد في العالم القديم (مصر وبلاد الرافدين)، ص 140.

(29) خزعل الماجدي، متون سومر(الكتاب الاول) ، الاهلية للتوزيع والنشر، المملكة الاردنية الهاشمية ، 1998، ص323_324.

(30) أنمار عبدالاله فاضل، مركزية ترميم المعبد في فكرة الخلود لدى ملوك بالد وادي الرافدين ،مجلة الدراسات التاريخية (بيت الحكمة) ع 46 ، بغداد، 2018 ،ص13.

(31) عمار ابراهيم صالح ،الحياة الدينية في بلاد الرافدين وتأثيرها على العمارة و الفنون 3500_539 ق.م ، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية حصاحيصا ،قسم الجغرافية و التاريخ، جامعة الجزيرة ، السودان ،2019، ص73.

(32) خزعل الماجدي ، بخور الالهة ، الاهلية للتوزيع والنشر، المملكة الاردنية الهاشمية ، 1998، ص233.

(33)عمار ابراهيم صالح ،الحياة الدينية في بلاد الرافدين وتأثيرها على العمارة و الفنون 3500_539 ق.م ،ص64.

(34) رغد مجيد حميد فنجان، ولائم العامة في العراق القديم ، بحث غير منشور،مج14 ،ع2 ، مجلة العلوم الانسانية و كلية التربية للعلوم الانسانية ، 2023، ص5.

(35)عمار ابراهيم صالح ،الحياة الدينية في بلاد الرافدين وتأثيرها على العمارة و الفنون 3500_539 ق.م ،ص66.

(36) خزعل الماجدي، متون سومر(الكتاب الاول) ، ص311_312.

(37)عمار ابراهيم صالح ،الحياة الدينية في بلاد الرافدين وتأثيرها على العمارة و الفنون 3500_539 ق.م ،ص65.

(38) صبيح لفته فرحان واخرون، الفن و العمارة ، ص3.

(39) زهير صاحب واخرون ،تاريخ الفن في بلاد الرافدين ، ص 61-63.

(40) منى عبد الكريم حسي القيسي ، أنواع أنظمة وأشكال المصاطب البنائية (الاصطناعية) في العمارة العراقية ،ص1386.

(41)هديب حياوي غزالة ،الزقورة اصورلها الاولى و تاثيرها في عمارة العالم القديم ،ص1.

https://www.pdffactory.com .

(42) هديب حياوي غزالة ،الزقورة اصورلها الاولى و تاثيرها في عمارة العالم القديم ،ص1.

.https://www.pdffactory.com

(43) زهير صاحب واخرون ،تاريخ الفن في بلاد الرافدين ،ص133.

(44) محمد فهد حسين، انتهاك حرمة المعابد في العراق القديم (3000_539 ق.م)، ص2_3

(45) منى عبد الكريم حسي القيسي ، أنواع أنظمة وأشكال المصاطب البنائية (الاصطناعية) في العمارة العراقية ،ص1387.

(46) زهير صاحب واخرون ،تاريخ الفن في بلاد الرافدين ،ص134.

(47) صبيح لفته فرحان واخرون، الفن و العمارة ، ص3.

المصادر العربية

- مورتكات انطوان، الفن في العراق القديم ،تر: عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، ج1، مطبعة الادب البغدادية، (ب. ت) .
- عكاشة ثروت ،تاريخ الفن (الفن العراقي القديم_ سومر وبابل واشور) المؤسسة العربية للطباعة و النشر، بيروت _ لبنان، (ب. ت) .
- الماجدي خزعل، بخور الالهة ، الاهلية للتوزيع والنشر، المملكة الاردنية الهاشمية ، 1998.
- الماجدي خزعل، متون سومر(الكتاب الاول) ، الاهلية للتوزيع والنشر، المملكة الاردنية الهاشمية ، 1998.
- الهاشمي رضا جواد واخرون، دراسات في التاريخ و الاثار ، مجلة جمعية المؤرخين والأثاريين في العراق، مطبعه لامه ، بغداد،(ب .ت) .
- صاحب زهير واخرون ،تاريخ الفن في بلاد الرافدين ،دار الاصدقاء للطباعة و النشر والتوزيع، 2010 .
- سويدان زياد عويد، تاريخ العراق القديم (محاضرة)، كلية الآداب_ التاريخ ، جامعة الانبار ، (ب. ت).
- معوشي سامية، الطقوس الدينية المصاحبة لبناء المعابد في حضارة وادي الرافدين، مج 5 ،ع 11، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، 2017 .
- فرحان صبيح لفته واخرون، الفن و العمارة ،مطبعة الرفاة ، بغداد ، 2021.
- باقر طه، مقدمة في تاريخ الحضارات ،ج1، ط1 ،دار الوراق ،بغداد ،2009.
- حياوي هديب غزالة ،الزقورة اصورلها الاولى و تاثيرها في عمارة العالم القديم.

البحوث العلمية

- فاضل أنمار عبدالاله، مركزية ترميم المعبد في فكرة الخلود لدى ملوك بالد وادي الرافدين ،مجلة الدراسات التاريخية (بيت الحكمة) ع 46 ، بغداد، 2018 .
- فنجان رغد مجيد حميد، ولائم العامة في العراق القديم ، بحث غير منشور،مج14 ،ع2 ، مجلة العلوم الانسانية و كلية التربية للعلوم الانسانية ، 2023 .
- الطلبي جمعة ،العمارة الدينية في اعالي الرافدين في العصر الحجري الحديث ،بحث غير منشور، مجلة القادسية للعلوم الانسانية ،مج السادس عشر، ع 3، كلية الآداب ،جامعة بغداد، 2012.
- حسين محمد فهد، انتهاك حرمة المعابد في العراق القديم (3000_539 ق.م)،ع13، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية ، 2014.

الرسائل العلمية

- جرجرك أوسام ،الزقورة ظاهرة حضارية مميزة في العراق القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ،جامعة بغداد ،1998.
- صالح عمار ابراهيم ،الحياة الدينية في بلاد الرافدين وتأثيرها على العمارة و الفنون 3500_539 ق.م ، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية الحصاحيصا ،قسم الجغرافية و التاريخ، جامعة الجزيرة ، السودان ،2019.
- زدادقة غنية وقصيبي حميمة، المعابد في العالم القديم (مصر وبلاد الرافدين)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة 08 ماي 1945 قائمة ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،قسم التاريخ ، 2017 .

المصادر الانكليزية

- mark. joshuaj, Mesopotamia: the Rise of the Cities world history encyclopedia 2014.

المواقع الالكترونية

- https://www.pdffactory.com